

نبذتان من تاريخ الموصل

عن مخطوط قديم للشيخ ابي زكريا الازدي

Deux faits de l'histoire de Mausil.

ذكر حضرة آلاب الفاضل القس سليمان الصائغ في كتابه « تاريخ الموصل »
الذي نشره بالطبع سنة ١٩٢٣ انه لم يقف على اثر كتابين قديمين - اغتالهما يد
الضياع - يحتويان على المدينة المذكورة ، وهما :

اولا - تاريخ الموصل لقاضيها ابي زكريا الازدي الذي عاش في القرن
الثالث للهجرة .

ثانيا كتاب الباهر في اخبار ملوك الموصل الاتابكيين للمؤرخ الشهير عز الدين
ابن الاثير المتوفى سنة ١٢٣٠ (وهو صاحب تاريخ الكامل) .

وقد بذل القس سليمان قسارى جهدا في البحث والتقيب ، فجاء كتابه مستوفيا
شافيا ومن احسن ما كتب في التواريخ القديمة والحديثة ، وهو اهل للشكر
والمديح وجدير بان يطالع كل من كان مؤلفا للتواريخ الصحيحة .

ولما كنت قد عثرت على جزء من التاريخ القديم المنسوب للشيخ ابي زكريا
الازدي ، وهو الجزء الثاني الموصوف في فهرس مكتبتنا بالقاهرة عن سنة ١٩٢٨
ص ٤٤ احببت ان اتحف اهل العلم ببذتين من هذا التاريخ الجليل المفقود ، فيرى
ملقيه من الخطورة والدقة في وصف الحوادث التي جرت بمدينة الموصل ، وقد
وضعها المؤلف وهي قريبة من عصره ويا حبذا لو وجدت بقية اجزاء هذا الكتاب
الذي يعد من اهم التواريخ في موضوعه .

اما كتاب الباهر في اخبار ملوك الموصل الاتابكيين لعز الدين بن الاثير فالا
يكون من ضمن تاريخ الكامل للمؤلف المذكور ؟ فاني وجدت بين الكتب المطبوعة
في باريس كتابا موسوما بمكتبة الحروب الصليبية مترجما الى اللغة الفرنسية
فيه « تاريخ الدولة الاتابكية بالموصل » . اظنه مستخلصا من تاريخ الكامل .
فان ابن خلكان لم يذكر لعز الدين بن الاثير كتابا باسم الباهر بل ذكر له ثلاثة

كتب اولها تاريخ الكامل المشهور ثم اختصار كتاب الانساب للسمعاني ثم كتاب اخبار الصعابة في ستة مجلدات وهو كتاب اسد الغابة في معرفة الصحابة المطبوع بالقاهرة .

واليك الآن وصف المخطوط القديم لابي زكريا الازدي الذي وقع بيننا واخذنا عنه نسخة فوتغرافية بغاية الاتقان . كتب عنوانه هكذا :

المجلد الثاني من تاريخ الموصل

تأليف الشيخ ابي زكريا بن يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم الازدي وكتب في آخره :

ثم الجزء الثاني من كتاب تاريخ الموصل (وبالهامش من سنة اربع وعشرين ومائتين) رواية ابي زكريا بن محمد بن اياس الازدي

وفرح من تعلقه الفقير الى رحمة الله تعالى ابراهيم بن جاعة بن علي وذلك يوم الجمعة خاسي نهار السادس عشر ربيع الاخر سنة اربع وخمسين وستة مائة حامدا لله ومصليا على رسوله النبي ...

مرزوقية كتاب تاريخ الموصل
تبتة اولى

في ذكر الدار المنقوشة مما جاء فيه في ولاية الحر بن يوسف على عهد خلافة هشام بن عبد الملك وحكايتيه موجودة في تاريخ الموصل للقس سليمان صائغ في الصفحة ٦٤ .

قال في حوادث سنة ١٠٦ : ... والوالي على الموصل لهشام الحر بن يوسف اخبرني محمد بن معاوية (كذا) عن ابيه . عن جده قال كانت ام حكيم بنت يوسف ابن يحيى بن الحكم بن ابي العباس تحت هشام بن عبد الملك فولد (كذا) اخاها الحر بن يوسف الموصل فقالت ام حكيم يولي اخي الموصل وما قدرها ؟ فقال لها هشام : يا بنت يحيى اما يرضى اخوك ان يصلي خلفه الهراثة يعني ولدهرثمة بن عرضة البارتي ؟ وقد كان هشام مقيما بالموصل . اما في ايام محمد بن مروان عمه او في ايام سعيد بن عبد الملك وابنتي في الموصل قصرا في موضع قطائع بني وائل لأن فرأت في نقش السجل النذري اقطع المنصور ابو جعفر وائل بن السجاح فيه التظليعة التي تعرف ببني وائل . فوجئت فيه والحد الثاني ينتهي الى قصر هشام بن عبد الملك .

حدثني عبدالله بن علي بن مصعب بن عبدالله قال كانت آمنة بنت يحيى بنت
الحكم تحت هشام بن عبدالملك وتزوج ايضا ام حكيم وقد ذكر ابو الحسن علي
ابن محمد الدائني ان عبدالملك بن مروان ولي يوسف بن الحكم طول اقامته . فان
كان علي ما ذكر ابو الحسن فقد طالت ولاية يوسف الموصل . وهو بناء المنقوشة
التي هي من سوق القثاين (كذا) الى الشارع المعروف بالشعارين الى سوق الاربعاء
الى سوق الحشيش وانما سميت المنقوشة فيما ذكروا ، لانها منقوشة بالساج
والقشاقش (كذا والصواب والفسافس) ذلك والمنقوشة للحرب يوسف شهد
عنه اهل الموصل ومن يعرف ذلك منهم وان كان ابو الحسن علما بالسيرة واخبار
العرب . وقد روي ان عبدالملك بن مروان ولي محمدا اخاه الموصل ومحمدا بن (كذا)
سور الموصل سنة ثمانين ، لاخلاف بين من يعلم السيرة من اهل الموصل وقد
يجوز ان يكون عبدالملك ولي يوسف الموصل بعض ايامه والله اعلم بذلك .
فاما ولاية الحربين يوسف الموصل لهشام وطول مقامه بها وان المنقوشة داره
وما كان بالموصل من اولاده ومواليه وضياعه ، فمشهور ومتعارف وما ذكرنا
انتهى الى ذلك وما يجوز ذكره في مواضعه ان شاء الله . واقام الحج ...

نبذة ثانية

في حفر النهر المكشوف

(حكاية مذكورة ايضا في كتاب القس سليمان صائغ ص ٦٤)

قال ابو زكريا الأزدي في حوادث سنة سبع ومائة .

حفر النهر المكشوف الذي يجي وسط الموصل

وشرب منه اكثر اهلها وكان سبب حفره فيها :

اخبرني عبيد بن محمد عن عمر أبيه عن الاشياخ ... وفيما حدثني محمد بن
معانا (كذا) عن أبيه عن جده : كان الحر جالسا في داره المعروفة بالمنقوشة
قال عبيد عن عمر أبيه وانما سميت المنقوشة لان الحر ابتسأها فنقشها بالوان
النقش والساج والقشاقش (كذا والصواب والفسافس) فكانت قصر الامارة .
واجتمعوا في الحديث قالا باسناديهما فكان جالسا ينظر في مناظر له ، فرأى امرأة
على ضائقها جرة وقد جاءت من دجلة وهي تعملها ساعة وتضعها ساعة تستريح

فسأل عنها فقيل امرأة حامل جاءت بماء من دجلة وقد أجهدها حمله . فاستعظم ذلك فكاتب الى هشام بن عبد الملك يخبره بذلك وبعد الماء على اهل المدينة فكاتب اليه يأمره ان يحفر نهرا في وسط المدينة فابتدأ في حفر النهر . وفي هذه السنة ولي هشام بن عبد الملك عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول وهو جد الحباحبة الذين بالموصل او جد بعضهم بمصر وعزل عنها يزيد بن ابي يزيد واقام فيها الحج للناس ابراهيم بن اسماعيل المخزومي .

وتتبع المؤلف اعمال حفر النهر سنة فستة فقال :

في سنة ١٠٨ : وامير الموصل الحر بن يوسف وقد جمع الصناع واهل الهندسة لحفر النهر واتخاذ الآلات وجد في حفرة .

وفي سنة ١٠٩ : وامير الموصل الحر بن يوسف وهو مجد في حفر النهر ينفق عليه الاموال ولا يحمل الى هشام شيئا وكان للحر بن يوسف ابن يقال له سلمة وكان فصيحاً شاعراً فارق اباه وخرج الى البدو .

وفي سنة ١١٠ : وهو مجد في عمل النهر لا يستكثر شيئا اطلعه فيه .

وفي سنة ١١١ : وهو يجبي المال وينفق على النهر وزعموا انه كان يعمل في خمسة آلاف رجل .

وفي سنة ١١٢ : وفيها بلغت الخزر ارض الموصل حتى قربوا منها وامير الموصل الحر منكش في عمل النهر .

ودخلت سنة ثلث عشرة ومائة

وكان مال الموصل اذ ذاك كثيرا وكانت اعمالها واسعة وكان منها الكرخ ودقوقا وخائبجار وشهر زور والطبرهان وبانقيا وتكريت والسن وباجرمي وقردي ومنجار الى حدود آذربيجان . وذكروا ان هشام بن عبد الملك استبطأ الحر في امر النهر واستشرف النفقة على النهر وانقطاع الحمل وفي آخر هذه السنة توفي الحر بن يوسف بالموصل و [دفن في] مقابرهم المعروفة بمقابر مريش وكانت بازاء دورهم المنقوشة وهي بين سوق النواب وسدة المغازلي وهي مشهورة هناك ...

ودخلت سنة اربع عشرة ومائة

.... وفيها مات الحكم بن عيينة وعلي بن عبدالله بن عباس . وفيها ولد عبدالله ابن ادريس الأزدي وأمير الموصل لهشام الوليد بن تليد العباسي . وورد عليه فيها كتاب هشام يأمره الجد في أمر النهر . فوضع العمل فيه . وانفاق الأموال ... وكان الفراغ من عمل النهر المكشوف سنة ١٢١ كما جاء في المخطوط المشار إليه .

وقال في حوادث سنة احدى وعشرين ومائة :

وفيها ولد ابو عاصم الضحاك بن مخلد طي صهوة (كذا) الموصل واحداثها الوليد ابن تليد وفيها فرغ من عمل النهر المكشوف وذكروا انه انفق عليه ثمانية آلاف الف الف درهم وجعل عليه ثمانية عشر حجرا تطحن وانه وزنوا الماء من فوهة النهر وطرحوا لكل رجل (كذا) علامة قد عملوها ويقال جوزة وقعدوا في زورق في جوف النهر والعلامات تشير بين ايديهم حتى خرجوا الى آخر النهر فجاءت كل علامة . ويقال (كذا) جوزة الى الرجا التي عملت حتى دخلت في سيب الرجا وذكروا ان هشام وقف عليه هذه الرجا على نفقة هذا النهر وما احدث فيه واقام الحج للناس محمد بن هشام .

هذا ما رأيت نشره موافقا لظاهر فائدة المخطوط الذي توفقت للحصول عليه ولعل ادباء العراق يبحثون لنا عن الجزئين المفقودين فتقر العيون بحفظ هذا الأثر الجليل الذي خلفه لنا الأقدمون .

يوسف اليان سر كيس

مصر القاهرة

(الواقعة)

في تاج العروس في مادة وأق : « مما يستدرك عليه . » الواقعة من طير الماء هكذا أورده صاحب اللسان وحكاها بعضهم في التخفيف . قال ابن سيده : فلا ادري اهو تخفيف قياسي او بدلي او لغة وعلى الاولين فهو من هذا الباب وعلى الاخير لا . انتهى — قلنا : الواقعة معروفة عندنا باسم الفاقة . وبعضهم يقول : فاقة فتكون الهمزة لغة في المخفف اي على لغة من يهمل ما ليس ب مهموز وهو كثير الشواهد في لغتنا . كما ان قلب الفين واوا كان معروفا عند الأقدمين ومنه : عيش اضطف واوطف اي واسع (راجع المزهري ١ : ٢٢٨)